الرسول صلعم بهذا التغليب في التحبب اليه مادام لم يكن موثرا حب ذلك المعنى لنفسه بل حبا لله
ويوثره لله تع فجعلهن محبب الله فضمير به للتغليب وضمير اليه للنبي صلعم وما للمدح وضمير حبه للمعنى
والاضافه الى المفعول ويجوز ان يكون ضمير حببه عايدا الى النبي صلعم فيكون الاضافه الى الفاعل ومعناه
ما كان لم يكن موثرا حبهن لنفسه فعلمه الله ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما اى علمه الله المعنى
الموجب لمحبه النسا لذلك غلب النسا لذلك غلب التانيث على التذكر ولولا تعليمه اياه لكان كلامه
على ما جرت به عادة العرب فغلب التانيث التذكير بقوله ثلث بغيرها فما اعلمه صلعم وما اشد عنايته
بالحقوق ثم انه اي النبي صلعم جعل الخاتمه نظيرة الاولى في التانيث وادرج بينهما التذكير فبدا بالنسا
وختم بالصلوة وكلتاهما تانيث والطيب بينهما كهو اي كالنبي في وجوده فان الرجل مدرج
بين ذات ظهر عنها وبين امراة ظهرت عنه فهو بين موتثين تانيث ذات وتانيث حقيقي كذلك
النسا تانيث حقيقي والصلوة تانيث غير حقيقي والطيب مذكر بينهما بين الذات الموجود
هو عنها وبين حوا الموجوده عنه وان شيت قلت الصفه موتثه ايضا وان شيت قلت القدرة موتثه
ايضا فكن على اي مذهب شيت فانك لا تجد الا التانيث يتقدم حتى عند اصحاب العلة الذين جعلوا الحق علة
في وجود العالم والعلة موتثه اشار رضي الله عنه بلسان الذوق ان الخاتمه السابقه الازليه وذلك لان
ادم الحقيقي الغيبي وادم الشهاده كل منهما مذكر واقع بين موتث غير حقيقي وهو لفظه الذات وبين موتث
حقيقي وهي حوا وان عبرت عنها بالحقيقه الاصليه او العين الالهيه فلذلك وان جعلت السبب لوجود
ادم الصفه كالقدرة وجعلتها مغايرة للذات كما هو مذهب المتكلمين او جعلتها عينا كما هو مذهب
الحكما او جعلت الذات من حيث هي بلا اعتبار الصفه علة لوجود العالم ايضا كذلك ولما كان
رسول الله صلعم افصح العرب والعجم واعلم اهل العالم اشار فيما تكلم به الى ما عليه الوجود تنبيها
لاهل الذوق والشهود واما حكمة الطيب وجعله بعد النسا فلما في النسا من روائح التكوين اي روائح تكوين اهل
العالم لان المراة لها رتبة الامومة التي بها وجود الاولاد وصاحب الكشف يشم روائح وجودهم فيها
ويدرك بذوق الشم فلذلك جعله بعد ذكر النسا وتلك الرائحه اطيب الطيب عناق الحبيب كذا
قالوا في المثل السائر اي السائر ان اطيب الطيب ما يحصل للمحب من عناق الحبيب وذلك لانه يجد فيه
رايحة عينه وحقيقته ولما خلق رسول الله صلعم عبدا بالاصالة لم يرفع قط راسه الى السيادة مراعاة
لما يقتضيه عينه الثابته من العبوديه الذاتيه الحاصله من التعين والتقيد وحفظا للادب مع
الحضرة الالهيه بل لم يزل ساجدا لحضرتها وممتثلا للالوهيه واقفا مع كونه منفعلا اي واقفا في مقام
عبوديته ومرتبه انفعاليته حتى كون الله عنه ما كون اي حتى اوجد الله من روحه جميع الارواح
ومظاهرها كما جاء في الحديث ان الله لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي

علم — كادم — نظيرة — علما — راسه

٢١١

وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب الحديث والعقل
المذكور صورة روحه المشار اليه بقوله اول ما خلق الله نوري فاعطاه الله رتبة الفاعليه
بان جعله خليفه للعالم متصرفا في الوجود العيني معطيا لكل من اهل العالم كماله ولما كان
كلامه رضي الله عنه في الطيب جعل ذلك التصرف في عالم الانفاس فقال فقال في عالم الانفاس
التي هي الاعراف الطيبه حبب اليه الطيب فلذلك جعله رسول الله صلعم بعد النساء
المراد بالانفاس هو عالم الارواح الموثره بانفاسهم في الوجود الظاهري بالاعراف الطيبه
الروائح الطيبه الوجوديه ولما كانت الارواح مبادي للموجودات الشهاديه التي تحملها
الطبيعه الكليه الروحانيه صارت موصوفه بالاعراف الطيبه وهي الروائح الوجوديه
للاعيان الازليه العلميه ولكن هذه الروائح حاصله بعد وجود الطبيعه التي هي ام بالنسبه
الى الكل جعل الطيب بعد ذكر النسا فراعي الدرجات التي للحق في قوله رفيع الدرجات ذو
العرش لاستوائه عليه باسمه الرحمن اي فراعي رسول الله صلعم في الترتيب الدرجات الالهيه والمراتب
الكليه التي للحق المشار اليها في قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش وذلك لان اول ما وجد
هو العقل الاول وهو ادم الحقيقي ثم النفس الكليه التي منها وجدت النفوس الناطقه كلها وهي
حواء ثم الطبيعه التي بواسطتها ظهر الفعل والانفعال في الاشيا ثم الهيولى الجسميه ثم الجسم
الكلي ثم الفلك الاطلس الذي هو العرش الكريم ثم العنصريات من السموات والارض على ما مر
من ان السموات متولده من دخان الارض ثم حصلت المواليد الثلث ثم الملك والملكوت وهذه
الحقايق كلها درجات الهيه ومراتب رحمانيه تقدمت عليها النفس الكليه بالتنزل الى المرتبه
الجسميه حصل الاستواء الرحماني فالروح المحمدي هو المظهر الرحماني وهو الذي يستوي على العرش
فتعم رحمته على العالمين كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلا يسع فيمن حوى عليه العرش
من النصيبه الرحمه الالهيه وهو قوله تع اي وهذا المعنى هو المذكور في قوله تع ورحمتي
وسعت كل شي اي فليس في كل ما يحيط به هذا الاسم الرحماني ومظهره الذي هو العرش من الموجودات
من نصيبه الرحمه الرحمانيه وهي كالوجود والرزق وامثالهما من النعم العامة الظاهره والباطنه
لذلك قال تعالى ورحمتي وسعت كل شي ولما كان العرش محيطا بكل ما فيه من الموجودات كما
قد مر ان العرش الروحاني الذي هو العقل الاول محيط بجميع الحقايق الروحانيه والجسمانيه والعرش
الجسماني محيط بجميع الاجسام قال والعرش وسع كل شي قوله والمستوى عليه الرحمن اشارة
الى قوله تع الرحمن على العرش استوى اي الحاكم والمستولي على العرش من الاسما هو الاسم الرحمن والعرش
مظهره الذي منه وبه يفيض الفيض على ما تحته من الموجودات فان الاسما من حيث انها تنسب الذات

عالم — هذا — ثم الكرسي

Copyright ... University